الملامح الدعوية في قصة صاحب الجنتين وصاحبه في القرآن الكريم.

د . رمضان عبد السلام عبد الجليل سحبانة ـ كلية التربية درج ــ جامعة الزنتان .

مقدمة:

تعد قصة صاحب الجنتين وصاحبه التي ورد ذكرها في القرآن الكريم في سورة الكهف بداية من الآية الثانية والثلاثين وحتى آخر الآية الرابعة والأربعين من المصادر الدعوية المهمة، التي جاءت في صورة حوار دار بين صاحبين[1]، أحدهما كافر بالبعث وبنعم الله عليه كما قال الطبري: **(وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ)**، وظلمه نفسه: كفره بالبعث، وشكه في قيام الساعة، ونسيانه المعاد إلى الله- تعالى-، فأوجب لها بذلك سخط الله وأليم عقابه)[2]، وهو صاحب جنتين من أعناب ونخيل وزروع تجري الأنهار خلالهما، والآخر مؤمن ليس له مثل ما لصاحبه، وقد جاء الحوار بينهما بأساليب وألفاظ وتعابير وجمل وصور حوارية مختلفة تحوي ملامح دعوية مهمة تخدم الدعوة لدين الله- تعالى- وتعين الدعاة على الدعوة على علم وبصيرة ويقين، باعتمادها على أصح وأقوى مصدر للدعوة، كتاب الله- تعالى- كما أمر الله- تعالى- نبيه- ρ - بقوله: **(قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)**[3]، وقوله تعالى: **(ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)**[4]، إذا ما أحسن الدعاة استنباطها وفهمها من خلال الوقوف على دلالاتها اللغوية والشرعية وتفسيرات علماء التفسير لها من بين ثنايا كتبهم ومؤلفاتهم، وعلماء الحديث واللغة والفقه وسائر العلوم الأخرى التي تخدم الدعوة وتيسر للدعاة وأهل الاختصاص في الدعوة الوصول إلى مرادهم منها، من هداية الناس وتعليمهم أمور دينهم وأمرهم ونهيهم وتربيتهم، ولذلك قال وهبة الزحيلي: (في القرآن الكريم أمثلة واقعية حسية ذات تأثير بالغ، وعبرة عظيمة، قصد بإيرادها تصوير المواقف، وتثبيت الإيمان أو غرسه، واستئصال الكفر وآثاره...)[5] .

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في قلة اهتمام الدعاة والعاملين في حقل الدعوة اليوم بالعودة بها إلى مصادرها الأصيلة المعتبرة المتمثلة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وآثار الصحابة والتابعين وأقوالهم وأفعالهم وجهود علماء الأمة العلمية والدعوية على

مر العصور، وازدياد اهتمامهم وتركيزهم على الوسائل الدعوية الحديثة التي توفرها وتيسرها لهم وسائل التواصل الاجتماعي وشبكة المعلومات الدولية ووسائل التواصل الأخرى وبعض المطويات، وهي وإن كان لها بعض الأثر الملموس في خدمة الدعوة، إلا أنها يشوبها قصور كبير عند الاعتماد عليها فقط وإهمال غيرها من مصادر الدعوة المعتبرة والتي لها أكبر الأثر في الدعوة إلى الله على علم وبصيرة ويقين لإبرازها جوانب مهمة فيما يتعلق بالداعية والمدعو ومواضيع الدعوة المختلفة وأساليبها ووسائلها المتنوعة والتي هي أهم أسس وأركان الدعوة الصحيحة.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى ربط الدعوة إلى الله- تعالى- بأهمّ مصدر من مصادرها الأصلية المعتبرة المتمثل في كتاب الله- تعالى- الذي: (**لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**)[6]، والذي قص فيه Y وفصل أخبار الأنبياء والرسل السابقين مع أممهم، وأخبار المؤمنين وأهل الضلال والشرك والكفر منهم، حتى يستفيد منها الدعاة والعاملون في حقل الدعوة ويتزودون من معانيها ما يعينهم على الدعوة إلى الله، كما قال – تعالى- : (**لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**)[7]، وهو كما قال تعالى: (**مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ**)[8].

تساؤلات البحث:

سيجيب البحث- بإذن الله تعالى- على التساؤل التالي:

ما هي الملامح الدعوية المستفادة من قصة صاحب الجنتين وصاحبه في القرآن الكريم ؟ بما يخدم الدعوة إلى الله- تعالى- ويعين الدعاة على الدعوة على علم وبصيرة ويقين .

منهج البحث:

اقتضت المنهجية العلمية لهذا البحث توظيف المنهج الاستنباطي للوقوف على الملامح الدعوية المستفادة من الآيات محل الدراسة والمتعلقة بأركان الدعوة المختلفة مما يخدم الدعوة إلى دين الله- تعالى- ويعين الدعاة عليها .

الدراسات السابقة:

لم يقف الباحث من خلال بحثه وتقصيه عن هذا الموضوع على بحث أو دراسة تناولت بالتحديد قصة صاحب الجنتين وصاحبه دراسة دعوية مستقلة، وإنما وقف على بعض المقالات المنشورة في منتديات الشبكة الدولية للمعلومات والتي تناولت

قصة صاحب الجنتين من جوانب وعظية وتربوية وأخلاقية، كقصة صاحب الجنتين للشيخ د. محمد العريفي[9]، وقصص من القرآن قصة صاحب الجنتين من سورة الكهف والدروس المستفادة منها[10]، وفهم واقع الحياة في قصة صاحب الجنتين: تفكير المؤمن وتفكير غير المؤمن في قصة صاحب الجنتين، لـ أ. د. فؤاد محمد موسى[11]. وغيرها من المقالات التي تناولت هذه القصة من جوانب متعددة ، وهي في مجملها لا تتصل بموضوع هذا البحث لا من قريب ولا من بعيد، ولا يمكن اعتبارها دراسات سابقة له، وإنما أشير إليها هنا من باب العلم والاستئناس لا أكثر .

الملامح الدعوية المستفادة من الآيات:

الملمح الأول ـ الحوار الحكيم:

أسلوب الحوار الحكيم المبني على المحاجة والمجادلة بالحسنى، كما أمر الله تعالى: **(ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)**[12]، أول هذه الملامح التي يستقيها الدعاة من هذه الآيات؛ لأنه من الأساليب الدعوية المهمة التي لها أكبر الأثر في نفس المخاطب، وذلك لأن الأسلوب هو الفن، فيقال أخذ فلان في أساليب من القول، أي أفانين منه، وهو أيضاً الطريق، حيث يقال سلك أسلوب فلان في كذا, طريقته ومذهبه، وطريقة الكاتب في كتابته[13]، لذا فهو الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه، أو هو المذهب الكلامي الذي انفرد به المتكلم في تأدية معانيه ومقاصده من كلامه، أو هو طابع الكلام أو فنه الذي انفرد به المتكلم كذلك[14]، وأساليب الدعوة هي الطرق التي يسلكها الداعي في دعوته، أو كيفية تطبيق مناهج الدعوة[15]، وأما الحوار فهو الرجوع عن الشيء وإلى الشيء[16], فحاورت فلاناً محاورة: إذا كلمك فأجبته[17]. وتحاوروا: تراجعوا الكلام بينهم[18]. فهو مناقشة بين طرفين أو أطراف, يُقصد بها تصحيح كلام, وإظهار حُجة, وإثبات حق, ودفع شبهة, وردّ الفاسد من القول والرأي[19].

لذلك ورد هذا الأسلوب كثيراً في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، كما في قوله تعالى: **(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ * وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ * قَالَ يَاآدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ)**[20]، وقوله – تعالى- : **(وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ***

قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ * قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ * قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ * قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ * قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ)[21]، وقوله أيضاً: **(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)**[22].

كذلك جاء هذا الأسلوب في السنة النبوية المطهرة في دعوته- ρ - للناس من عرب وعجم لأجل إقناعهم وإقامة الحجة عليهم، فمن ذلك أن شخصاً أراد أن يدخل في الإسلام، فاستأذن رسول الله- صلى الله عليه وسلم - أن يبيح له الزنا، فحاوره- ρ - حتى أقنعه بالحجة، فعن أبي أمامة- رضي الله عنه-: (أن فتى شاباً أتى النبي- ρ-، فقال: يا رسول الله إئذن لي بالزنا؟. قال: فأقبل القوم عليه فزجروه. وقالوا: مه مه، فقال: "ادْنُهْ" فدنا قريباً. قال: فجلس. قال: "أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟" قال: لا والله جعلني الله فداك. قال: "وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ". قال: "أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟" قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداك. قال: "وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ" قال: "أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟" قال: لا والله جعلني الله فداك. قال: "وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ" قال: "أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟" قال: لا والله جعلني الله فداك. قال: "وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ" قال: "أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟" قال: لا والله جعلني الله فداك. قال: "وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ". قال: فوضع يده عليه، وقال: "اللهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ". قال: فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء)[23]، وما روي عن أبي هريرة- رضي الله عنه- أن رسول الله ρ جاءه أعرابي, فقال: يا رسول الله، إن امرأتي ولدت غلاما أسود، فقال: "هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ" قال: نعم، قال: "مَا أَلْوَانُهَا" قال: حمر، قال: "هَلْ فِيهَا مِنْ أَوْرَقَ" قال: نعم، قال: "فَأَنَّى كَانَ ذَلِكَ" قال: أراه عرق نزعه، قال: "فَلَعَلَّ ابْنَكَ هَذَا نَزَعَهُ عِرْقٌ"[24]. وهذا ما يتبين غالبه هنا في حوار الصاحب المؤمن لصاحبه في هذه الآيات: (فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ)، من عبارات مناسبة، وكلمات طيبة، وتذكير ووعظ، وأدبٍ في السؤال، مما يدل على أهمية هذا الأسلوب في الإقناع والمحاجة والوعظ والترغيب والترهيب، لذلك على الداعية أن يتحلى في دعوته ومحاورته للمدعو بأسلوب الحوار وآدابه بما يتلاءم وحاجة الدعوة .

الملمح الثاني ـ ضرب الأمثال :

أسلوب ضرب الأمثال[25] من أوضح وأقوى أساليب الإيضاح والبيان في إبراز الحقائق المعقولة في صورة الأمر المحسوس، وهو من الأساليب الدعوية المهمة في الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[26] ، قال أبوبكر الجزائري: (استحسان ضرب الأمثال للوصول بالمعاني الخفية إلى الأذهان)[27]، وقال الطنطاوي: (المثل في اللغة: الشبيه والنظير، وهو في عرف القرآن الكريم: الكلام البليغ المشتمل على تشبيه بديع، وضرب المثل: إيراده، وعبر عن إيراده بالضرب، لشدة ما يحدث عنه من التأثير في نفس السامع)[28]، لذلك أمر- سبحانه وتعالى- نبيه ρ في هذه الآيات أن يضرب للناس مثلَ صاحب الجنتين مع صاحبه. (وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ) للوعظ والترغيب والترهيب من خلال ذكر قصة هذين الصاحبين وما كانا عليه من إيمان وكفر، وكبر وتواضع، ونصح وتعنت وظلم، وعاقبة ذلك كله ، قال السعدي: (يقول تعالى لنبيه ρ: اضرب للناس مثل هذين الرجلين، الشاكر لنعمة الله، والكافر لها، وما صدر من كل منهما، من الأقوال والأفعال، وما حصل بسبب ذلك من العقاب العاجل والآجل، والثواب، ليعتبروا بحالهما، ويتعظوا بما حصل عليهما، وليس معرفة أعيان الرجلين، وفي أي: زمان أو مكان هما فيه فائدة أو نتيجة، فالنتيجة تحصل من قصتهما فقط، والتعرض لما سوى ذلك من التكلف. فأحد هذين الرجلين الكافر لنعمة الله الجليلة، جعل الله له جنتين، أي: بستانين حسنين، من أعناب)[29]، ولقد ضرب الله- سبحانه وتعالى- للناس في هذا القرآن من كل مثل؛ لأن ضرب الأمثال فيه فوائد كثيرة كالتذكير والوعظ والحث والزجر والتقرير وتقريب المراد للعقل وتصويره بصورة المحسوس وتشبيه الخفي بالجلي، فلضرب الأمثال واستحضار العلماء النظائر شأن ليس بالخفي في إبراز الخفيات والحقائق حتى يرى المتخيل في صورة المتحقق والمتوهم في معرض المتيقن والغائب كأنه مشاهد[30]، فقال تعالى: (وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُوراً)[31]، وقال تعالى: **(وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً)**[32]، وقال تعالى: **(وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ مُبْطِلُونَ)**[33]، وقال تعالى: **(وَضَرَبْنَا لَكُمُ الأَمْثَالَ)**[34]، وقال تعالى: **(وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ)**[35] .

قال ابن القيم: (أخبر اللَّه- سبحانه- أنه ضرب الأمثال لعباده في غير موضع من كتابه، وأمر باستماع أمثاله، ودعا عباده إلى تعقلها، والتفكر فيها، والاعتبار بها، وهذا هو المقصود بها)[36].

وضرب الامثال من الأساليب الدعوية المهمة التي جاءت كثيراً في القرآن الكريم، فمن ذلك قوله تعالى: (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ * مَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ**)[37]، وقوله تعالى: (**مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ * إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاّ الْعَالِمُونَ**)[38]، وقوله تعالى: (**ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا رَّجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً الْحَمْدُ للهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ**)[39]، كما جاءت في السنة النبوية المطهرة، فمن ذلك قوله ρ: "**المُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ**"[40]، وقوله ρ: "**مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى**"[41]، وقوله- صلى الله عليه وسلم-: "**إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ القُرْآنِ، كَمَثَلِ صَاحِبِ الإِبِلِ المُعَقَّلَةِ، إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا، وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ**"[42].

الملمح الثالث ـــ الخيلاء والكبر صفة من صفات أهل الباطل :

صفة الكبر والخيلاء والتجبر من صفات أهل الشرك والكفر التي يغـــرهم الشيطان بها، ويسوّل لهم الحق باطلاً والباطل حق، وهذا ما كان عليه صاحب الجنتين من غرور وكبر بماله، وعزة بجاهه ونفره، مما أوقعه في الكفر والشرك وتكذيبه بالبعث وقيام الساعة .

قال أبو بكر الجزائري: (هذا القول من هذا الرجل هو ما يسمى بالغرور النفسي الذي يصاب به أهل الشرك والكبر) [43]، فكان عاقبة ذلك في الدنيا بأن عجل الله العقاب، مع ما له من جزاء في الآخرة. (**وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَالَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا * وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا**)، لذلك قيل : (الكبر من الصفات التي لا تليق إلا بالله، وهو في البشر من الذميمة، ومن صفات أهل النار، ومن كبائر الذنوب التي توعد الله عليها بالعذاب الشديد يوم القيامة، وأخبر الرسول-ρ- أنه لا يدخل الجنة من

كان في قلبه شيء من الكبر) [44]، وقد بين الرسول - ρ - أحوال هذه الفئة وأوصافها في الدنيا والآخرة، فقال - ρ- : "أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الجَنَّةِ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعَّفٍ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ، أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ: كُلُّ عُتُلٍّ، جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ"[45]، وقال- ρ- : "لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ"[46]، وقال- ρ- : "قال الله عَز وجلَّ: العِزُّ إِزارِي والكِبرِياءُ رِدائي، فَمن نَازعني بِشيءٍ مِنهُما عَذبتُه"[47]، لذلك على الداعية لدين الله أن يكون على علم ومعرفة ودراية بهذه الصفة وأهلها وأن يحتمل ما يلاقيه بسببها من أذى في سبيل نجاح دعوته وأمره ونهيه، وأن يعمل على دفعها بالأدلة والبراهين العقلية والنقلية الصحيحة.

الملمح الرابع ــ الدّين النصيحة :

النصيحة حق للمسلم على أخيه المسلم مأمور بها شرعاً متى احتيج إليها، وحق لغيره من غير المسلمين من أجل هدايتهم إلى الحق، وهذا ما دلت عليه هذه الآيات هنا: (**قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا * لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا * وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا**)، قال الإمام السعدي: (قال له صاحبه المؤمن، ناصحاً له، ومذكراً له حاله الأولى، التي أوجده الله فيها في الدنيا (**مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلا**) فهو الذي أنعم عليك بنعمة الإيجاد والإمداد، وواصل عليك النعم، ونقلك من طور إلى طور، حتى سواك رجلاً كامل الأعضاء والجوارح المحسوسة، والمعقولة، وبذلك يسّـر لك الأسباب، وهيأ لك ما هيأ من نعم الدنيا، فلم تحصل لك الدنيا بحولك وقوتك، بل بفضل الله- تعالى- عليك...)[48]، والداعية والعالم أولى الأمة بها، وأجدر بمعرفة أحكامها وشروطها في حق الأمة وغيرهم، وبهذا بعث الله المرسلين حيث قال تعالى لموسى وهارون: (**اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَّيِّناً لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى**)[49]، وقال نوح- υ: (**أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**)[50]، وقال هود υ: (**أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ**)[51]، وقال صالح υ: (**فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ**)[52]، وأكد- ρ - ذلك بقوله: " إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ" قَالُوا: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: "لِلَّهِ وَكِتَابِهِ وَرَسُولِهِ، وَأَئِمَّةِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَامَّتِهِمْ، أَوْ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ"[53]، قال وهبة الزحيلي : (على المؤمن ألا يستكين أمام عزة الغني الكافر، وعليه نصحه وإرشاده إلى الإيمان بالله، والإقرار بوحدانيته، وشكر نعمه وأفضاله عليه)[54]، وقال

مبارك الميلي: (على المرء أن يأمر صديقه وينكر عليه، ولو خشي تغير قلبه عليه وسقوط حظوته لديه .

قال النووي: فإن صداقته ومودته توجب له حرمة وحقّاً، ومن حقه أن ينصحه ويهديه إلى مصالح آخرته وينقذه من مضارها، وصديق الإنسان ومحبه هو من سعى في عمارة آخرته، وإن أدّى ذلك إلى نقص في دنياه، وعدوه من يسعى في ذهاب أو نقص آخرته، وإن حصل بسبب ذلك صورة نفع في دنياه)[55] .

الملمح الخامس ـ الظن والشك صفة من صفات أهل الشرك والكفر والإلحاد:

الظن والشك في صدق الحق وثبوته وحجيته، وفي يوم القيامة، والبعث، والجزاء، والغيبيات من صفات أهل الشرك والكفر والإلحاد، وهو غاية جوابهم وردهم إذا عرض عليهم ودعوا إليه وسئلوا عنه، وإن كانوا في قرارة أنفسهم يعلمون أنه الحق، وهذا ما كان من صاحب الجنتين، قال تعالى: **(وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا * وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا)**، لكنه في حقيقة نفسه يعلم بمآل الجنتين وحقيقة قيام الساعة لذلك قال: **(وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا)** ، قال سعود عبد العزيز الخلف: (كفر الشك الذي يناقض التصديق واليقين, ومن هذا الجنس كفر صاحب الجنة. قال تعالى: **(وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَداً)**, وقد جعل الله الريب, وهو الظن والشك من الكفر الموجب دخول النار. قال تعالى: **(أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ، مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ)**[56], ومنه قوله تعالى: **(وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ)**[57])[58]، وقال محمد بن جميل زينو: (كفر الظن والشك بيوم القيامة: والغيبيات أو إنكارها وعدم التصديق بها قال تعالى: **(وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا * قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا)** [59]، ولذلك أورد القرآن الكريم ذكر هذه الصفة في الكثير من أقوال وأفعال مشركي وكفار الأمم السابقة، قال – تعالى- : **(وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُجْرِمِينَ * وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ)**[60]، وقال – تعالى- : **(وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ**

وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا)[61]، وقال – تعالى- : **(قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ)**[62]، وقال – تعالى- : **(وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ)**[63]، وقال – تعالى- : **(أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ)**[64]، وقال- تعالى- : **(بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ)**[65]، وقال - تعالى- : **(وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ)**[66]، وقال- تعالى- : **(وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ * وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ)**[67]، لذلك على الداعية أن يكون على علم بترسّخ هذه الصفة في الكفار والمشركين وظهورها جلياً في ردودهم وأجوبتهم، وفي صدهم عن دين الله، وتعنتهم عن قبول الحق، وأن يكون على علم بكيفية دحضها بالأدلة والبراهين العقلية والنقلية.

الملمح السادس ــ أسلوب الاستفهام الإنكاري :

الاستفهام هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل بأداة خاصة [68]، وله أدوات كثيرة منها : الهمزة، كما في هذه الآيـــة، وأقسامه متعددة منها الإنكار وذلك عندما يخرج الاستفهام عن معناه الأصلي للدلالة على أن المستفهم عنه أمر منكر عرفاً أو شرعاً[69].كما ورد هنا في إنكار الصاحب على صاحبه بقوله: **(أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا)** جاء في صورة استفهام على وجه الإنكار للتكذيب والتوبيخ من أجل قوله: **(مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا * وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا)**[70]، قال عبد الرحمن حبنكة الميداني: (ويسمّى استفهاماً إنكاريّاً، ويراد منه النفي، مع الإنكار على المثبت كيف أثبت ما هو ظاهر النفي، وكان الواجب عليه أن ينفي، أو مع الإنكار على المخاطب قضيّته، وهي باطلة في تصوّر موجّه الاستفهام)[71].

لذلك ورد الاستفهام الإنكاري كثيراً في القرآن الكريم في مواقف وصور متعددة، منها إنكار الله- تعالى- على عباده، ومنها إنكار أنبيائه ورسله على أممهم، ومنها إنكار الأمم على من أرسلوا إليهم، فمن ذلك قوله – تعالى- : **(أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ**

أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)[72]، وقوله تعالى: **(أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا)**[73]، وقوله تعالى: **(...قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ)**[74]، وقوله تعالى: **(أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بالبنين واتخذ مِنَ الملائكة إِنَاثاً إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلاً عَظِيماً)**[75]، وقوله تعالى: **(قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ)**[76]، وقوله تعالى: **(أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ)**[77] . وقال عطية صقر: (قال الله بعد تعداد النعم في أوائل سورة النحل: **(أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ)**[78]، فإلقاء هذا الاستفهام الإنكاري يوجه أنظار المشركين للتفكير فيما هم عليه من عقيدة)[79].

كما ورد الاستفهام الإنكاري في السنة النبوية المطهرة – أيضا- فمن ذلك قوله - ρ- لمن سألته الحج عن أمها التي نذرت الحج ولم تحج حتى ماتت: " نَعَمْ حُجِّي عَنْهَا، أَرَأَيْتِ لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّكِ دَيْنٌ أَكُنْتِ قَاضِيَةً؟ اقْضُوا اللَّهَ فَاللَّهُ أَحَقُّ بِالوَفَاءِ"[80]، وقوله ρ: " أَلَا يَخْشَى الَّذِي يَرْفَعُ رَأْسَهُ قَبْلَ الْإِمَامِ أَنْ يُحَوِّلَ اللهُ رَأْسَهُ رَأْسَ حِمَارٍ"[81]، كذلك ورد الاستفهام الإنكاري في الشعر كما في قول أمرئ القيس:

أيقتلني والمشرفـــي مضاجعي ومسنونة زرق كأنياب أغوال[82].

حيث استفهم منكراً ومكذباً للرجل الذي توعده بالقتل .قال ابن عبد الحق العمري في شرحه: (أي: أيقتلني ذلك الرجل الذي يوعدني، والحال أن مضاجعي سيف منسوب إلى مشارف اليمن، وسهام محددة النصال صافية مجلوة؟ !)[83].

الملمح السابع ــ نفي الحول والقوة عن نفس الداعية :

على الداعية لدين الله- تعالى- نفي الحول والقوة عن نفسه في جميع حركاته وسكناته، وأن يعلم أن نجاحه في طريق الدعوة لا يكون إلا بتوفيق الله له، قال- تعالى- : (**إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ)**[84]، وقال- تعالى-: **(لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ)**[85]، حتى لا يصيبه العجب والغرور والكبر، وأن يعلم أن فشله فيها إنما هو بسبب تقصيره وتقاعسه، لذلك قال صلى ρ: "مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ مِنْ نِعْمَةٍ فِي أَهْلٍ أَوْ مَالٍ أَوْ وَلَدٍ، فَيَقُولُ: مَا شَاءَ اللَّهُ، لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَيَرَى فِيهَا آفَةً دُونَ الْمَوْتِ، فكان يتأول هذه الآية: **(وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ)** [86]، لذلك قال سليمان بن عبد الوهاب: (يسن لمن أعجبه ماله أو ولده أو شيء من حاله أن يقول ما شاء الله لا قوة إلاَّ بالله فإنه لا يرى فيما أعجبه مكروهاً للحديث المتقدم والله أعلم)[87].

قال الإمام النووي - رحمه الله- : " الحول: الحركة والحيل ، أي: لا حركة ولا استطاعة، ولا حيلة إلا بمشيئة الله – تعالى- ، وقيل معناه: لا حول في رفع شـــر، ولا قوة في تحصيل خير إلا بالله، وقيل: لا حول عن معصية الله إلا بعصمته، ولا قوة على طاعته إلا بمعونته، وحكِيَ هذا عن ابن مسعود رضي الله عنه، وكله متقارب)[88]، ومن أجل ذلك جاء في الآية قوله: **(وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ)** رداً على عجب صاحبه بنفسه وبصنيعه في جنتيه، بقوله: **(أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا * وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا * وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا)**، قال عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر: (إنَّ فيها الإيمان بمشيئة الله النافذة، وأنَّ ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وأنّ مشيئة العبد تحت مشيئة الله، كما قال الله- تعالى- : **(لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ * وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)**[89]، فلا قدرة للعبد على القيام بما يشاء من الخير وما يريده من المصالح إلاّ أن يشاء الله، قال الله تعالى: **(وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ)** [90] وقال عبد العزيز السلمان: (في هذه الآيات إثبات لصفتي المشيئة والإرادة الكونية القدرية المرادفة للمشيئة الشاملة وهذه الإرادة لا يخرج عنها شيء وهي المتعلقة بالخلق بأن يريد ما يفعله هو قال تعالى **(إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)**[91]، فالكافر والمسلم والطاعات والمعاصي والأرزاق والآجال وجميع الحوادث كلها تحتها، وفي الآية إثبات هداية التوفيق والإلهام وإثبات الفعل لله حقيقة على ما يليق بجلاله وعظمته)[92].

الملمح الثامن ــ أسلوب التوبيخ :

توبيخ المخطئ والمذنب وفاعل المنكر وغيرهم ممن يستلزم الأمر توبيخهم وتأنيبهم على ما بدر منهم، من الأساليب المهمة والفعالة في الدّعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأثره الكبير في بعض النفوس التي لا ترتدع بالموعظة الحسنة واللين ولا يؤثر فيها إلا التوبيخ والتقريع والتأنيب والشدة، لذلك جاء قوله- تعالى- في الآية: **(قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا)**، في صورة استفهام إنكاري توبيخي لصاحب الجنتين من صاحبه المؤمن على ما بدر منه من قول وفعل منكر لزمه التوبيخ والتأنيب لردعه ورده إلى جادة الصواب **(وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا * وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا)**، لذلك قال أبو بكر الجزائري: (وهذا توبيخ من المؤمن للكافر المغرور)[93] .

وأسلوب التوبيخ من الأساليب المهمة التي وردت كثيراً في القرآن الكريم كما في قوله تعالى: (**أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ**)[94] ، وقوله تعالى: (**لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ**)[95]، وقوله تعالى: (**لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ**)[96] ، قال القرطبي في تفسير هذه الآية: (... وبخ من يسارع في الإثم بقوله: **(لَبِئْسَ مَا كانُوا يَصْنَعُونَ)**، ودلت الآية على أن تارك النهي عن المنكر كمرتكب المنكر، فالآية توبيخ للعلماء في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)[97]. وقال ابن كثير: (... قال ابن جرير حدثنا أبو كريب حدثنا ابن عطية حدثنا قيس عن العلاء بن المسيب عن خالد بن دينار عن ابن عباس قال: ما في القرآن أشدّ توبيخًا من هذه الآية)[98]، كذلك جاء هذا الأسلوب في السنة فمن ذلك قول أبي سلمة بن عبد الرحمن: (سمع قوم الإقامة فقاموا يصلون فخرج عليهم رسول الله ρ فقال: "أَصَلاَتَانِ مَعاً؟ أَصَلاَتَانِ مَعاً؟" وذلك في صلاة الصبح في الركعتين اللتين قبل الصبح)[99]، لذلك قال الباجي: (...وقوله في الحديث: أصلاتان معا توبيخ وإنكار للإتيان بصلاة غير الصلاة التي اجتمع على الائتمام بالإمام فيها في موضع الائتمام به)[100]، ومن ذلك قوله- ρ-لأسامة بن زيد: "أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ "[101]. قال ابن عثيمين : (إنكار توبيخ)[102].

الملمح التاسع ـ الجمع بين الرجاء والخوف :

الجمع بين الرجاء فيما عند الله والخوف من غضبه وعذابه دليل على صدق الإيمان وصحة العقيدة، وهذا ما يتبين من قول الصاحب المؤمن لصاحب الجنتين: (**قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا * لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا * وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا * فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا * أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا**) فقد جمع بين الرجاء في الله- تعالى- أن يرزقه خيراً مما عند صاحبه، وخوفه من غضب الله وعقابه مما حل بصاحبه من ذهاب الجنتين والمال والجاه والولد في الدنيا مع ما أدخر له من عذاب في الآخرة، وقد جاء في كثير من آي القرآن الكريم الدعوة إلى الجمع بين الرجاء والخوف، فمن ذلك قوله تعالى: (**أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ**)[103]، وقوله تعالى: (**وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ**

رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ)[104]، لذلك قال عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل: (نبهت على الجمع بين الرجاء والخوف، فإذا خاف فلا يقنط من رحمة الله، بل يرجوها مع العمل الصالح. وهذا هو مقام الأنبياء والصديقين كما قال تعالى: (**أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا**)[105])[106]، وقوله تعالى:(**إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ**)[107]، كذلك ورد الجمع بين الرجاء والخوف في السنة وآثار الصحابة، فعن أنس: أن النبي ρ دخل على شاب وهو في الموت، فقال: "كَيْفَ تَجِدُكَ؟"، قال: والله يا رسول الله، إني أرجو الله، وإني أخاف ذنوبي، فقال رسول الله ρ: "لاَ يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ إِلاَّ أَعْطَاهُ اللَّهُ مَا يَرْجُو وَآمَنَهُ مِمَّا يَخَافُ"[108]، وقوله ρ:" ... فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ، وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً"[109]، وعن عبد الله بن مسعود قال:"الْكَبَائِرُ: الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالْيَأْسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ، وَالْقُنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ، وَالْأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللهِ"[110]، لذلك قال محمد بن عبد العزيز السليمان: (دل الأثر على وجوب الجمع بين الرجاء والخوف من الله؛ لأن ذلك مثبت لكمال الله المطلق، وذلك محقق لكمال التوحيد)[111]، وقال محمد علي البكري: (اعلم أن المختار للعبد، أي: المكلف حراً كان أو رقيقاً ذكراً كان أو غيره في حال صحته، أي: سلامته من المرض، أن يكون خائفاً راجياً، ليزجره الخوف عن المخالفة، ويبعثه الرجاء على اكتساب العمل الصالح، ويكون خوفه ورجاؤه سواء)[112]، وقال الحافظ ابن رجب- رحمه الله-: (وكان بعض السلف يقول: من عبد الله بالرجاء وحده فهو مرجئ، ومن عبده بالخوف وحده فهو حَروريٌّ، ومن عبده بالحب وحده فهو زِنديقٌ، ومن عبده بالخوف والرجاء والمحبة فهو موحّد مؤمن، وسبب هذا أنه يجب على المؤمن أن يعبد الله بهذه الوجوه الثلاثة: المحبة, والخوف، والرجاء، ولابد له من جميعها، ومن أخل ببعضها فقد أخل ببعض واجبات الإيمان)[113]، لذلك على الداعية إلى الله أن يجمع بين الرجاء فيما عند الله والخوف من عقابه في علاقته بربه وعلاقته بمدعويه، وأن يكون ذلك دافعاً له في دعوته وأمره ونهيه، ومعيناً له في مشوارها الطويل، راجياً من الله العون والثبات ، مع خوفه من الفشل أو الانحراف عن جادة الحق .

الملمح العاشر ــ دعوة الأصحاب :

جاء في قوله –تعالى- : (**وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا * وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا * وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا * قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ**

وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا) بيان لدعوة الصاحب المؤمن لصاحبه الكافر وأمره ونهيه ونصحه، فدل ذلك على أن الأصحاب صنف مهم من أصناف المدعوين الذين يجب على الداعية الاهتمام بدعوتهم وأمرهم ونهيهم ونصحهم وتوجيههم، ودعوتهم تأتي بعد دعوة الأهل والقرابة والعشيرة كما قال تعالى: **(وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ)**[114]، فبعد دعوة الأهل والقرابة والأرحام والعشيرة يتوجه الداعية إلى أصحابه وزملائه وأصدقائه بالدعوة والأمر والنهي والنصح قبل غيرهم من سائر الناس، لقربهم منه، وكثرة ملازمتهم ومجالستهم له، وأثرهم الكبير عليه ولا يكتفي بمجرد الصحبة والمجالسة، قال ρ: " مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ، كَحَامِلِ المِسْكِ وَنَافِخِ الكِيرِ، فَحَامِلُ المِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً "[115]، فلذلك هم قد يكونون عوناً له على الدعوة إذا ما اهتم بدعوتهم وأمرهم ونهيهم، وقد يكونون حجر عثرة في طريق الدعوة ووبال في الدنيا والآخرة، إذا ما أهمل دعوتهم أو تقاعس عن ذلك، قال تعالى حكاية عن حالهم تلك في الآخرة: **(فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ * قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ * يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ * أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ * قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ * فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ * قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ * وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ)**[116]، لذلك قال سعيد حوى: (المراد بالقرين في الآيات الصاحب الكافر في الدنيا، والذي يجمعه مع المؤمن سبب من عمل مشترك أو جوار أو غير ذلك من الأسباب التي تجعل المؤمن يجالس الكافر)[117]، وللداعية في رسول الله ρ مع صحابته ψ المثال والقدوة .

الملمح الحادي عشر ـ تقرير عقيدة التوحيد :

إن تقرير عقيدة التوحيد وتصحيحها عند المدعوين من أولى واجبات الداعية إلى الله- تعالى- قبل بيان سائر التكاليف الأخرى، لأنها أولى وصايا النبي ψ لمعاد- رضي الله عنه- لما بعثه إلى اليمن، بقوله: "إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ فِي فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ"[118]، فذكر له أولويات دعوته مبتدئاً بالدعوة إلى العقيدة الصحيحة ثم بيان سائر التكاليف الشرعية الأخرى،

لذلك بادر الصاحب المؤمن إلى الإنكار على صاحب الجنتين عندما رأى منه انحرافاً في عقيدته بتكذيبه للبعث والجزاء: **(وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا * وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا)**، فبين له العقيدة الصحيحة التي يجب أن يكون عليها وذكره بمراحل خلقه حتى سواه الله رجلاً كامل الخلق والتصوير بعد أن لم يكن شيئاً مذكورا: **(قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا * لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا)** فكيف يكذب بذلك كله وهو ظاهر له بين أثر الخالق العظيم في خلقه وتصويره وفيما حوله من الخلائق ، قال الواحدي: في قوله – تعالى- : **(وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً)** قال ابن عباس: أنكر البعث والثواب والعقاب، وقال أبو إسحاق: أخبر أخاه بكفره بالساعة، وبكفره بفناء الدنيا)[119]، وقال أبوبكر الجزائري: (من هداية الآيات تقرير عقيدة التوحيد والبعث والجزاء)[120]، لذلك قال صالح الفوزان: (إن عقيدة التّوحيد هي أساس الدين، وكل الأوامر والنواهي والعبادات والطاعات كلها مؤسسة على عقيدة التّوحيد، التي هي معنى شهادة أن لا إله إلاَّ الله، وأن محمداً رسول الله، الشهادتان اللتان هما الركن الأول من أركان الإسلام؛ فلا يصح عملٌ، ولا تقبل عبادةٌ ولا ينجو أحد من النار ويدخل الجنة؛ إلاَّ إذا أتـــى بهذا التّوحيد، وصحّح العقيدة، ولهذا كان اهتمام العلماء- رحمهم الله- في هذا الجانب اهتماماً عظيماً؛ لأنه هو الذي بعث الله به رسله، وأنزل به كتبه، ثم بعد ما تصح العقيدة فإنه حينئذٍ يُطلب من الإنسان أن يأتي ببقية الأعمال)[121]، لذلك على الداعية لدين الله- تعالى- أن يولي اهتمامه بغرس عقيدة التوحيد الصحيحة في نفوس المدعوين قبل بيان سائر التكاليف الأخرى، وهو ما أشار إليه عزيز بن فرحان العنزي بقوله: (تصحيح العقيدة واجب الدعاة الأول، ولذا كان تصحيح العقيدة والاهتمام بها هي القضية الأولى التي تصدى لها الأنبياء والمرسلون- عليهم الصلاة والسلام-، فإن أهم المهمات،وأولى الواجبات التي قاموا بها هي الدعوة إلى تحقيق التوحيد، فيدعون الناس إلى أن يشهدوا ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، ويُعرّفون الناس بربهم الحق ومعبودهم الذي ليس لهم معبود سواه)[122]، وأبو المجد سيد نوفل بقوله: (وهذا هو ما حدث في الماضي البعيد، على يد الأنبياء والرسل والهداة.. وفي الماضي القريب على يدي النبي الخاتم- صلوات الله عليه وسلامه-، ويحدث في مختلف مراحل التاريخ على يد دعاة الإسلام الذين لا يبدؤون دعواتهم إلا بالدعوة إلى التوحيد الخالص ومحاربة الشرك والوثنية في شتى صورها. وهذه هي الدعوات الناجحة التي تستقيم بعدها أحوال العباد)[123] .

الملمح الثاني عشر ـ التحذير من اقتراف بعض المعاصي بذكر عقوباتها في الدنيا :

تحذير العاصي والمذنب من عواقب فعله في الدنيا بذكر ما قد يصيبه ويحل به في حياته الدنيا من مصائب وكوارث وآفات وأمراض عقاباً له على فعله مع ما أدخر الله له من عقاب في الآخرة، من الأساليب المهمة التي لها الأثر الكبير في تنبيه النفوس وتخوفيها من نتائج ما حذرت منه، لذلك جاء هذا الأسلوب في القرآن الكريم كما في قوله تعالى: **(وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا)**[124]، وقوله تعالى: **(الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ)**[125] و.**(أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ)** أحبطها وأبطلها؛ وذلك كإطعام الطعام؛ ولين الكلام، وصلة الأرحام، وبر الأيتام؛ فلا يجدون ثواباً لذلك في الآخرة؛ لأن الله- تعالى- عجل لهم جزاء أعمالهم في الدنيا)[126]، وجاء في السنة كذلك كما في قوله ρ: "مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي صَلاَتِهِمْ "، فَاشْتَدَّ قَوْلُهُ فِي ذَلِكَ، حَتَّى قَالَ: " لَيَنْتَهُنَّ عَنْ ذَلِكَ أَوْ لَتُخْطَفَنَّ أَبْصَارُهُمْ "[127]، وهذا يتبين من تحذير الرجل المؤمن لصاحبه في هذه الآيات من وقوع العقاب عليه في الدنيا جراء كفره، وقد وقع حقيقة ما حذره منه: **(قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا * لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا * وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا * فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا * أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا * وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَالَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا)**، لذلك قال أبوبكر الجزائري: (يخبر تعالى أن رجاء المؤمن قد تحقق إذ قد أحيط فعلاً ببستان الكافر فهلك بكل ما فيه من ثمر **(فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ)** ندماً وتحسراً **(عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا)** من جهد ومال في جنته **(وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا)** ، أي : ساقطة على أعمدة الكرم التي كان يعرشها للكرم، أي يحمله عليها كما سقطت جدران مبانيها على سقوفها وهو يتحسر ويتندم ويقول: **(يَالَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا * وَلَمْ تَكُنْ لَهُ)** جماعة قوية تنصره **(مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ)** المنهزم **(مُنْتَصِرًا)** لأن من خذله الله لا ناصر له)[128]، لذلك على الداعية أن يوظف هذا الأسلوب الفعال في الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وله في قصص الأمم السابقة ممن عجل الله لهم العقاب في الدنيا الأمثلة والشواهد والبراهين على

صدق ما يدعو إليه، وهذا ما يؤكده الواحدي بقوله: (وكل نبي إذا كذبه قومه عجل لهم العذاب، إلا محمدًا - ρ- فإنه أخــرّ العذاب عمن كذبه إلى الموت وإلى القيامة)[129] .

الملمح الثالث عشر ـ واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من خصائص هذه الأمّـة المأمورة به شرعاً لقوله – تعالى- : (**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**)[130]، وقوله- تعالى-: (**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ**)[131]، وقوله –تعالى: (**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ**)[132]، وقوله: (**الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ**)[133]، ولقوله تعالى على لسان لقمان لابنه: (**يَابُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ**)[134]، ولقوله ρ: "مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ"[135]، وقوله: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلاَ يُسْتَجَابُ لَكُمْ"[136] ، فالمعروف هو اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله، والتقرب إليه والإحسان إلى الناس، وكل ما ندب إليه الشرع ونهى عنه من المحسنات والمقبحات، والمنكر ضد المعروف وكل ما قبحه الشرع وحرمه وكرهه فهو منكر، يقال: أنكر الشيء ينكره إنكاراً، فهو منكر، ونكره ينكره نكراً، فهو منكور، واستنكره فهو مستنكر. والنكير: الإنكار[137] ، قال طنطاوي: (الاستفهام في قوله: أَكَفَرْتَ، للإنكار والاستبعاد؛ لأن خلق الله- تعالى- له من تراب ثم نطفة، ثم تسويته إياه رجلاً، يقتضى منه الإيمان بهذا الخالق العظيم، وإخلاص العبادة له، وشكره على نعمائه)[138]، وقال مبارك الميلي: (على المرء أن يأمر صديقه وينكر عليه، ولو خشي تغير قلبه عليه وسقوط حظوته لديه. قال النووي: فإن صداقته ومودته توجب له حرمة وحقّاً، ومن حقه أن ينصحه ويهديه إلى مصالح آخرته وينقذه من مضارها، وصديق الإنسان ومحبه هو من سعى في عمارة آخرته، وإن أدى ذلك إلى نقص في دنياه، وعدوه من يسعى في ذهاب أو نقص آخرته، وإن حصل بسبب ذلك صورة نفع في دنياه)[139] ، كما بين الإمام النووي- رحمه الله- أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بقوله: (واعلم أن هذا الباب- أعني باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر- قد ضيع أكثره من أزمان متطاولة، ولم يبق منه في هذه الأزمان إلا رســوم قليلة جداً، وهو باب عظيم ...وإذا

كثر الخبث عم العقاب الصالح والطالح، وإذا لم يأخذوا على يد الظالم أوشك أن يعمهم الله- تعالى- بعقابه، **(فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)**[140]، فينبغي لطالب الآخرة والساعي في تحصيل رضا الله- عز وجل- أن يعتني بهذا الباب، فإن نفعه عظيم)[141]، والداعية لدين الله- تعالى- يقع على عاتقه القيام بواجب الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قبل غيره، وعليه أن يتسلح بالعلم والمعرفة التي تساعده على النجاح في ذلك .

النتائج :

توصل البحث إلى النتائج التالية:

1- أن القرآن الكريم هو أول وأهم مصدر من مصادر الدعوة إلى الله- تعالى- التي يجب أن يعتمد الدعاة عليها في الدعوة والأمر والنهي والتعليم والتربية .

2- في قصص القرآن الكريم الكثير من الدروس والفوائد والكنوز الدعوية المهمة التي تخدم الدعوة وتعين الدعاة عليها وتيسرها لهم .

3- إن القرآن الكريم كتاب هداية وشرائع وأحكام وعبادات وأخلاق، وإن الدعوة إليها وتعليمها للناس وأمرهم ونهيهم، وبيان حلاله وحرامه من أهم واجبات الداعية إلى الله، وعليه أن يتخير منها ما يتناسب وأولويات الدعوة بحسب المواقف والأحداث والظروف وأحوال المدعوين، وأن يستعين بمصادر الدعوة الأخرى كالسنة النبوية المطهرة وآثار الصحابة والتابعين وجهود علماء الأمة على مر العصور .

4- احتواء الآيات محل الدراسة على ملامح دعوية مهمة تتعلق بأساليب دعوية فعّالة في الدّعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

5- تضمنت الآيات كذلك على ملامح لبعض الصفات التي يجب أن يتحلى بها الدّعاة لدّين الله- تعالى- لأثــرها الكبير في نفوس المدعوين .

6- اشتملت الآيات أيضاً على ملامح توصيف لبعض ما عليه بعض المدعوين من صفات يجب على الدّعاة معرفتها ومراعاتها في دعوتهم حتى تؤتي ثمرتها المرجوة منها .

7- أشارت الآيات إلى صنف مهم من أصناف المدعوين وهم الأصحاب الذين يجب على الداعية الاهتمام بدعوتهم وأمرهم ونهيهم لأثرهم الكبير عليه وعلى الدعوة .

الهوامش :

* الباحث : رمضان عبد السلام عبد الجليل سحبانة . الدرجة العلمية: محاضر . المؤهل العلمي: دكتوراه في الدراسات الإسلامية . التخصص: دعوة وقيادة . هاتف: 0927337163 . بريد الكتروني: rama_dan65@yahoo.com

1- قيل: صاحبين، وقيل: أخوين، وقيل: كانا في بني إسرائيل، وقيل: في الإسلام. انظر محمد بن عمر بن الحسن التيمي فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، ط3، ج32، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420 هـ، ج21، ص462، وعلي بن محمد بن محمد الماوردي، تفسير الماوردي (النكت والعيون)، ط1، ج6، تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، بيروت: دار الكتب العلمية، د,ت، 3: 305 .

2- الطبري، محمد بن جرير، 1420هـ، 2000م، جامع البيان في تأويل القرآن، ط1، ج24، بيروت: مؤسسة الرسالة، 18: 22 .

3- سورة يوسف، الآية: 108 .

4- سورة النحل، الآية: 125 .

5- وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير الوسيط، ط1، ج3، دمشق: دار الفكر، 1422 هـ، 2: 1423 .

6- سورة فصلت، الآية: 42 .

7- سورة يوسف، الآية:111 .

8- سورة الأنعام، الآية: 38 .

9- انظر المنتدى الرسمي له: http://www.3refe.com/vb/showthread، تاريخ الزيارة: 10- رمضان- 1440هـ، 16- 5- 2019م .
11- انظر منتدى قصص واقعية ابداع بلا حدود:https://www.storiesrealistic.com، تاريخ الزيارة: 10- رمضان- 1440هـ، 16- 5- 2019م .
12- انظر منتدى الألوكة: https://www.alukah.net/sharia، تاريخ الزيارة: 10- رمضان- 1440هـ، 16- 5- 2019م .
13- سورة النحل، الآية: 125 .
14- انظر عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، ط1، ج1، القاهرة: عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت، 1410هـ-1990م، ص197، وابن منظور، محمد بن مكرم، د.ت، لسان العرب، ط1، ج15، بيروت: دار صادر, مادة: سلب، 1: 471، وإبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، المعجم الوسيط، ط1، ج2، دار الدعوة، د.ت، 1: 441 .
15- انظر محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن. ط3. ج2. مصر: البابي الحلبي وشركاه، د.ت، 2: 303 .
16- انظر محمد أبو الفتح البيانوي، المدخل إلى علم الدعوة- دراسة منهجية شاملة لتاريخ الدعوة وأصولها ومناهجها وأساليبها ووسائلها ومشكلاتها في ضوء النقل والعقل-، ط3، ج1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1415هـ، 1995م، ص: 47 .
17- انظر محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، ط1، ج15، بيروت: دار صادر, د.ت، مادة: حور، 4: 217 .
18- انظر أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، جمهرة اللغة، ط1، ج3، تح: رمزي منير بعلبكي، بيروت: دار العلم للملايين، 1987م، 1: 525 .
19- مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط , ط8، ج1، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 1426 هـ - 2005 م، ص: 381 .
20- انظر صالح بن عبد الله بن حميد, أصول الحوار وآدابه في الإسلام, ط1، ج1، جدة - مكة: دار المنارة, 1415هـ , ص:3. ولقد أورد الباحثون والكتّاب تعاريف متقاربة في اللفظ والمعنى لمفهوم الحوار, اخترنا منها هذا التعريف لمقاربته للمعنى المراد هنا .
21- سورة البقرة: الآيات: 30- 33 .
22- سورة الأعراف: الآيات: 11- 18 .
23- سورة البقرة، الآية: 260 .
24- أخرجه أحمد بن حنبل، المسند، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة, 1421هـ, تتمة مسند الأنصار، 36: 545, رقم: 22211 .
25- أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ρ وسننه وأيامه، ط1، ج6، تحقيق: د. مصطفى ديب

البغا، بيروت. اليمامة: دار ابن كثير، 1987هـ- 1407م, كتاب الحدود ,باب ما جاء في التعريض, 8/ 173, رقم: 6847، والأرقام: 5305، 7314 .

26- قال عبد الرحمن الجربوع: المراد بضرب الأمثال يختلف باختلاف أنواع المثل، فقد يكون المراد بضرب المثل: هو قوله والتمثل به كما في الأمثال السائرة، وقد يكون نصبه وإشخاصه أمام العقول كما في الأمثال القياسية، وقد يكون معنى الضرب يعود إلى تقدير ما فيه من المعاني والحكم والحجج، كما يراعى في معنى الضرب ما ينتج عنه من تلقيح الأفكار والخواطر وإخصابها أو لما يتولد عنه من النتائج. عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله، ط1، ج3، المملكة العربية السعودية: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 1424هـ- 2003م، 1: 91، ونقل الميداني أنّ المثل: قول سائر يشبه به حال الثاني بالأول، مأخوذ من المثال، والأصل فيه التشبيه. أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني، مجمع الأمثال، ط1، ج2، تح: محمد محيى الدين عبد الحميد، بيروت: دار المعرفة، ج1: ص1 .

27- انظر سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى (أصل الكتاب: رسالة ماجستير، من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية)، ط1، ج2، المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، 1423هـ، 2: ص371 .

28- جابر بن موسى بن عبد القادر أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ط5، ج5، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، 1424هـ- 2003م، 3: 257 .

29- محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ط1، ج15، القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1997م، 1998م، 8: 513 .

30-عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط1، ج1، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، 1420هـ -2000 م، ص 476 .

31- انظر عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ط1، ج4، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 4: 44 وما بعدها، وبدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، البرهان، ط1، ج4، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، 1376هـ - 1957 م، 1: 486، ومحمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، ط1، ج1، مكتبة دار الزمان، 1405هـ - 1985م، ص: 162 .

32- سورة الإسراء، الآية: 89 .

33- سورة الكهف، الآية: 54 .

34- سورة الروم، الآية: 58 .

35- سورة إبراهيم، الآية: 45 .

36- سورة العنكبوت، الآية: 43 .

37- محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، أعلام الموقعين، ط1، ج4، تح: محمد عبد السلام إبراهيم، بيروت: دار الكتب العلمية، 1411هـ - 1991م، 1: 149- 150 .

38- سورة الحج، الآيتان: 73- 74 .

39- سورة العنكبوت، الآيات: 41 - 43 .

40- سورة الزمر، الآية: 29 .
41- أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما، محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب الصلاة، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره، 1: 103، رقم: 481، والأرقام: 2446، 6026 .
42- أخرجه مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، د .ط، ج5، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1374هـ، 1954م، كتاب البر والصلة والأدب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، 4: 1999، رقم: 2586 .
43- أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما، محمد بن إسماعيل البخاري،، كتاب فضائل القرآن، باب استذكار القرآن وتدبره، 6: 193، رقم: 5031 .
44- جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، 3: 257 .
45- انظر راشد بن حسين العبد الكريم، الدروس اليومية من السنن والأحكام الشرعية، ط4، ج1، االمملكة العربية السعودية: دار الصميعي، 1431 هـ - 2010 م، ص .434
46- أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما، محمد بن إسماعيل البخاري، الصحيح، كتاب تفسير القرآن، باب (عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ) 6: 159، رقم: 4918، ورقم: 6071 .
47- أخرجه مسلم بن الحجاج، الصحيح، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، 1: 93، رقم: 91 .
48- أخرجه بهذا اللفظ، محمد بن إسماعيل البخاري، الأدب المفرد بالتعليقات، ط1، ج1، تح: سمير بن أمين الزهيري، مستفيدًا من تخريجات وتعليقات العلامة الشيخ المحدث: محمد ناصر الدين الألباني، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، 1419 هـ - 1998 م، باب الكبر، ص 284، رقم: 552، وأخرجه مسلم بن الحجاج بلفظ آخر .
49- عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط1، ج1، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، 1420هـ -2000 م ص477 .
50- سورة طه، الآيتان: 43-44 .
51- سورة الأعراف، الآية: 62 .
52- سورة الأعراف، الآية: 68 .
53- سورة الأعراف، الآية: 79 .
54- أخرجه بهذا اللفظ أبو داود سليمان بن الأشعث، ط1، ج7، السنن، تح: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، بيروت: دار الرسالة العالمية، 1430 هـ - 2009 م، كتاب الأدب، باب الدين النصيحة، 7: 300، رقم: 4944 .
55- وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ط2، ج30، دمشق: دار الفكر المعاصر، 1418 هـ، 15: 275 .
56- مبارك بن محمد الميلي الجزائري، رسالة الشرك ومظاهره، ط1، ج1، تح وتعليق: أبي عبد الرحمن محمود، دار الراية للنشر والتوزيع، 1422هـ- 2001م، ص: 458 .
57- سورة ق، الآيتان: 24- 25 .
58- سورة سبأ، الآية:54 .

59- سعود بن عبد العزيز الخلف، أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة، ط2، ج2، دار النشر: بدون، 1420هـ-1421هـ، 2: 48 .
60- محمد بن جميل زينو، مجموعة رسائل التوجيهات الإسلامية لإصلاح الفرد والمجتمع، ط9، ج3، الرياض: دار الصميعي، 1417 هـ - 1997م، 1: 209 .
61- سورة الجاثية، الآيتان: 31، 32 .
62- سورة النساء، الآية: 157 .
63- سورة هود، الآية: 62 .
64- سورة هود، الآية: 110 .
65- سورة إبراهيم، الآية: 9 .
66- سورة النمل، الآية: 66 .
67- سورة غافر، الآية: 34 .
68- سورة فصلت، الآيتان: 22، 23 .
69- عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ط1، ج1، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، 1430 هـ- 2009 م، ص88 وما بعدها .
70- مرج سابق .
71- مرجع سابق، ص: 102 .
72- عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني، البلاغة العربية، ط1، ج2، بيروت: الدار الشامية، دمشق: دار القلم، 1416 هـ - 1996 م، 1: 271 .
73- سورة البقرة، الآية: 44 .
74- سورة النساء، الآية: 82 .
75- سورة الأنعام، الآية: 50 .
76- سورة الإسراء، الآية: 40 .
77- سورة القصص, الآية: 72 .
78- سورة آل عمران، الآية: 83 .
79- سورة النحل، الآية: 17 .
80- عطية صقر، الدين العالمي ومنهج الدعوة إليه، د.ط، ج1، القاهرة: مجمع البحوث الإسلامية، 1408 هـ - 1988 م، ص: 198 .
81- أخرجه محمد بن إسماعيل البخاري، الصحيح، كتاب جزاء الصيد، باب الحج والنذور عن الميت والرجل يحج عن المرأة، 2: 18، 1852، وكتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب من شبه أصلاً معلوماً بأصل مبين قد بين الله حكمهما ليفهم السائل، 9: 102، رقم: .7315
82- أخرجه أبو داود سليمان بن الأشعث، السنن، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب النهي أن يسبق الإمام بالركوع والسجود، 1: 308، رقم: 961 .
83- امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي، ديوان امرِئ القيس، ط2، ج1، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، بيروت: دار المعرفة ، 1425 هـ - 2004 م، ص:137 .

84- ابن عبد الحق العمري الطرابلسي، درر الفرائد المستحسنة في شرحِ منظومة ابن الشحنة (في علوم المعاني والبيان والبديع)، ط1، ج1، تحقيق ودراسة: الدكتور سليمان حسين العميرات، بيروت: دار ابن حزم، 1439 هـ - 2018 م، ص: 322 .
85- سورة القصص، الآية: 56 .
86- سورة البقرة، الآية: 272 .
87- أخرجه سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، المعجم الأوسط، ط1، ج10، تح: طارق بن عوض الله بن محمد, عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، القاهرة: دار الحرمين، د.ت، باب الميم، من اسمه محمد، 6: 126، رقم: 5995 .
88- سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، المؤلف، ط1، ج1، الرياض: دار طيبة، 1404هـ/ 1984م، ص:272 .
89- أبي زكريا محي الدين بن شرف بن مري النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط2، ج18، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1392هـ، 17: .26
90- سورة التكوير، الآيتان: 28- 29 .
91- عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، الحوقلة مفهومها وفضائلها ودلالتها العقدية، ط1، ج1، السعودية: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1422هـ، ص: 79 .
92- سورة يس، الآية: 82 .
93- عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن السلمان، مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية، ط 10، ج1، الرياض، 1410 هـ - 1990 م، ص: 47 .
94- جابر بن موسى أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، 3: 257 .
95- سورة البقرة، الآية: 44 .
96- سورة المائدة، الآيتان: 78-79 .
97- سورة المائدة الآية: 63 .
98- محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ط2، ج20، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة: دار الكتب المصرية، 1384هـ - 1964 م، -6: 237 .
99- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تفسير القرآن العظيم، ط2، ج8، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ - 1999 م، 3: 144 .
100- أخرجه مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي، الموطأ، ط1، ج8، تح: محمد مصطفى الأعظمي، الإمارات: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، 1425 هـ - 2004 م، كتاب السهو، باب ما جاء في ركعتي الفجر، 2، 176، رقم: 421 .
101- أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي، المنتقى شرح الموطإ، ط1، ج7، مصر: مطبعة السعادة، 1332 هـ، 1: 228 .
102- أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما، محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، 4: 175، رقم: 3475، وكتاب الحدود، باب كراهية الشفاعة في الحد إذا رفع إلى السلطان، 8: 160، 6788 .

103- محمد بن صالح بن محمد العثيمين، شرح رياض الصالحين، ط1، ج6، الرياض: دار الوطن للنشر، 1426 ه، 3: 129 .
104- سورة الأعراف، الآية: 99 .
105- سورة الحجر، الآية: 56 .
106- الإسراء، الآية: 57 .
107- عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل، غاية المريد شرح كتاب التوحيد، ط3، ج1، مركز النخب العلمية - مطبعة معالم الهدى للنشر والتوزيع، 1439 هـ - 2017 م، ص: 358 .
108- سورة الأنبياء، الآية: 90 .
109- أخرجه محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي، الجامع الكبير- سنن الترمذي، ط1، ج6، تح: بشار عواد معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998 م، أبواب الجنائز، 2، 202، رقم: 983
110- أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما، محمد بن إسماعيل البخاري، الصحيح، كتاب الأدب، باب من لم يواجه الناس بالعتاب، 8، 26، 6101، ورقم: 7301 .
111- أخرجه سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، المعجم الكبير، ط2، ج25، تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، 1415 هـ - 1994 م، باب العين، 9: 156، رقم: 8783 .
112- محمد بن عبد العزيز السليمان القرعاوي، الجديد في شرح كتاب التوحيد، ط5، ج1، تح: محمد بن أحمد سيد أحمد، جدة: مكتبة السوادي، 1424هـ/2003م، ص: 311 .
113- محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري، ليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ط4، ج8، اعتنى به: خليل مأمون شيحا، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، 1425 هـ - 2004 م، 4: 375 .
114- عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار، ط2، ج1، تح: بشير محمد عيون، الطائف: مكتبة المؤيد، دمشق: دار البيان، 1409ه - 1988م، ص: 25، وانظر كذلك: سعيد بن علي بن وهف القحطاني، صلاة المؤمن- مفهوم، وفضائل، وآداب، وأنواع، وأحكام، وكيفية في ضوء الكتاب والسنة، ط4، ج3، القصب: مركز الدعوة والإرشاد، 1431 هـ - 2010 م، 3: 1131 .
115- سورة الشعراء، الآية: 214 .
116- أخرجه محمد بن إسماعيل البخاري، الصحيح، كتاب الذبائح والصيد، باب المسك، 7: 96، رقم: 5534، ورقم: 2101 .
117- سورة الصافات، الآيات: 50- 57 .
118- سعيد حوّى، الأساس في السنة وفقهها- العقائد الإسلامية، ط2، ج3، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، 1412 هـ - 1992 م، 3: 1283 .
119- أخرجه مسلم بن الحجاج، الصحيح، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، 1: 50، رقم: 19 .
120- علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، التفسير البسيط، ط1، ج25، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1430 هـ، 14: 15 .

121- جابر بن موسى بن عبد القادر أبو بكر الجزائري، ط5، ج5، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1424هـ -2003م، 3: 257 .

122- إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1423هـ ، 2002م، عدد الأجزاء : 2، 1: 15 .

123- عزيز بن فرحان العنزي،لبصيرة في الدعوة إلى الله، ط1، ج1، تقديم: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، أبوظبي: دار الإمام مالك،1426هـ - 2005م، ص: 40-41 .

124- أبو المجد سيد نوفل، أساليب الدعوة إلى الله في القرآن الكريم، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد: 49، ص: 134 .

125- سورة طه، الآية: 124 .

126- سورة محمد، الآية: 1 .

127- انظر محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب، أوضح التفاسير، ط6، ج1، المطبعة المصرية ومكتبتها، 1383 هـ - فبراير 1964 م، ص: 622 .

128- أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما، محمد بن إسماعيل البخاري، الصحيح، كتاب الأذان، باب رفع البصر إلى السماء في الصلاة، ج1، ص150، رقم: 750] وغير ذلك من الأمثلة.

129- جابر بن موسى أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، 3: 259 .

130- أحمد بن علي الواحدي المنسابوري، التفسير البسيط، 18: 491 .

131- سورة آل عمران، الآية: 104 .

132- سورة آل عمران، الآية: 110 .

133- سورة التوبة، الآية: 71 .

134- سورة الأعراف، الآية: 157 .

135- سورة لقمان، الآية: 17 .

136- أخرجه مسلم، الصحيح، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان، ج1، ص69، رقم: 49 .

137- أخرجه الترمذي، السنن، أبواب الفتن، ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ج4، ص34، رقم: 2169، وقال: حديث حسن غريب، وقال الألباني: حسن لغيره. انظر الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الترغيب والترهيب، ط1، ج3، المملكة العربية السعودية، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، 1421 هـ- 2000 م، كتاب الحدود وغيرها، باب الترغيب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والترهيب من تركهما والمداهنة فيهما، ج2، ص576، رقم: 2311 .

138- ابن الأثير مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر، ط1، ج5، تح: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، بيروت: المكتبة العلمية، 1399هـ- 1979م، مادة: عرف،ج 3، ص 216، ومادة: نكر، ج 5، ص 114، وابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ط1، ج15، بيروت: دار صادر، د.ت، مادة: عرف، ج9، ص 236، وما بعدها، ومادة: نكر، ج5: ص 233 وما بعدها .

139- محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، 8: 518 .

140- مبارك بن محمد الميلي الجزائري، رسالة الشرك ومظاهره، ط1، ج1، تح: وتعليق: أبي عبد الرحمن محمود، دار الراية للنشر والتوزيع، 1422هـ - 2001م، ص: 458 .

141- سورة النور، الآية: 63 .

142- أبي زكريا محي الدين بن شرف بن مري النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط2، ج18، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1392هـ، 2: 24 .